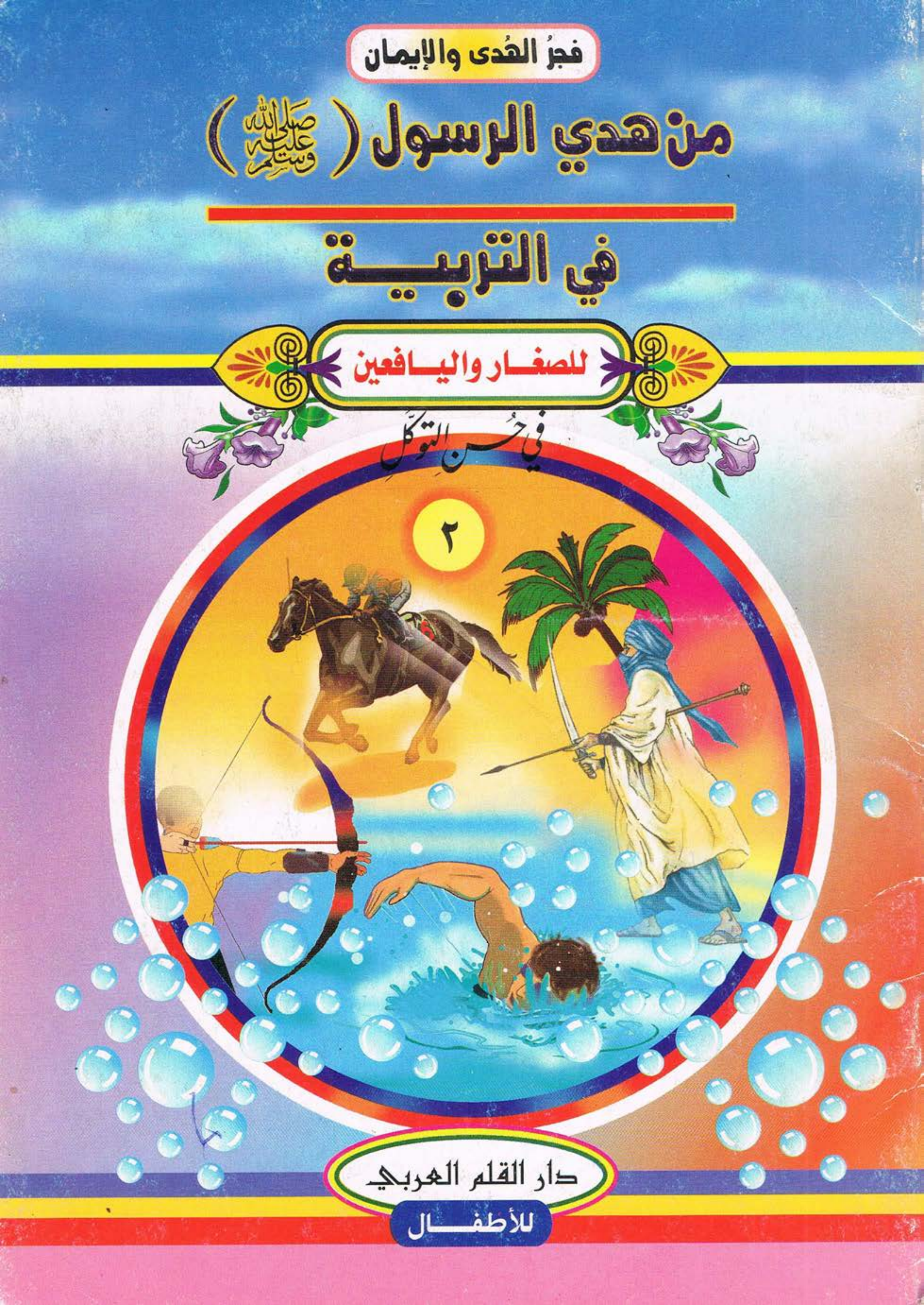


فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
في التربيـــة
للصغـار واليـافعين
في حُسنِ التوكّلِ
٢
دار القلم العربي
للأطفـــال

فجر الهدى والإيمان

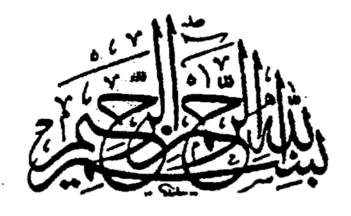
في حسن التوكل

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار:

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب: 78 هاتف: 2213129 فاكس: 2212361 21 963+

تَرْبِيَتُهُ ﷺ في حُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً فَقَالَ:

«يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: اِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.

وإِذَا سأَلْتَ فاسْأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوْكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ.

وإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوْكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . . .

وفي رِوَايَةِ غَيرِ التِّرمِذِيِّ:

«احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ.

واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ العُسْـرِ يُسْـرَاً». رَوَاهُ الإمَـامُ أَحْمَـدُ والحَـدْيِثَـانِ فـي رِيَـاضِ الصَالِحِيْنَ.

رَاوِي الحَدِيْثِ

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ: ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ. وُلِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الشِّعْبِ وبَنُو هَاشِمٍ مَحْصُوْرُونَ فِيْهِ. وذَلِكَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلاثِ سِنِيْنَ، كَانَ يُسَمَّى البَحْرَ لِغَزارَةِ عِلْمِهِ وذَلِكَ بِفَضْلِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّيْنِ، وعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ.

وكَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِيهِ ذَاكُمْ فَتَى الكُهُولِ لَهُ لِسَانٌ سَؤُوْلٌ، وَقَلْبٌ عَقُوْلٌ.

وعَنِ الحَسَنِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُوْمُ عَلَى مِنْبَرِنَا هَذَا فَيَقْرَأُ البَقَرَةَ وآل عِمْرَانَ فَيُفَسِّرُهُمَا آيَةً آيَةً.

وقَالَ عَنْهُ مَسْرُوْقٌ: نِعْمَ تُرْجُمَانُ القُرْآنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

وعَنْ مَيْمُونَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ: شَهِدْتُ جَنَازَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ

بِالطَّائِفِ، فَلَمَّا وُضِعَ لِيُصَلَّى عَلَيْهِ جَاءَ طَائِرٌ أَبْيَضُ حَتَّى دَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ، فَالْتُمِسَ فَلَمْ يُوْجَدْ، فَلَمَّا سُوِّيَ[1] عَلَيْهِ سَمِعْنَا صَوْتاً نَسْمَعُ صَوتَهُ ولاَ نرَى شَخْصَهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[2].

وحِيْنَ عَلِمَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بِوَفَاتِهِ ضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى وقَالَ: مَاتَ أَعْلَمُ النَّاسِ وأَحْلَمُ النَّاسِ، ولَقَدْ أُصِيبَتْ بِهِ هَذِهِ الأُمَّةُ مُصِيبَةً لاَ تُرْتَقُ[3].

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَنَفِيَّةِ: «اليَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ».

فَرَحِمَ اللهُ تَعَالَى عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَسْكَنَهُ فَسِيْحَ جَنَّاتِهِ.

(والرَّبَّانِيُّ) مَنْسُوْبٌ للرَّبِّ، وهُوَ العَالِمُ العَامِلُ، والزَاهِدُ والمُرَبِّي لِكَوْنِهِ يُرَبِّي النَّاسَ ويُعَلِّمُهُم الخُلُقَ والفَضَائِلَ والحِلْمَ.

فَكُنْ أَخِي المُسْلِمَ مُسْتَفِيْداً مِنْ هَذِهِ المَوَاعِظِ الحَسَنَةِ، والوَصَايَا العَظِيْمَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَيْكَ النَّبِيُّ ﷺ. وخَاطَبَكَ بِهَا عَنْ

---

(١) سُوِّيَ عَلَيْهِ: وَضَعُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ في القَبْرِ.

(٢) الآية(٢٧ ـ ٣٠) من سورة الفجر.

(٣) الرَّتْقُ: الشَّدُّ والالْتِئام.

طَرِيْقِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّتِي إِنْ طَبَّقْتَهَا والْتَزَمْتَ بِهَا ظَاهِراً وبَاطِناً، وعَمِلْتَ بِهَا مَا اسْتَطَعْتَ كُنْتَ مُؤْمِناً حَقِيْقِيّاً، ومُتَوَكِّلاً عَلَى اللهِ تَعَالَى حَقَّ التَّوَكُّلِ، وكُنْتَ مِنَ الَّذِيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ، وكُنْتَ مِنَ الَّذِيْنَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ، وفُزْتَ بَعَفْوِ اللهِ ورِضْوَانِهِ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ.

يَقُوْلُ النَّبِيُّ ﷺ:

«يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ، لاَ يَرْقُوْنَ ولاَ يَسْتَرْقُونَ ولاَ يَتَطَيَّرُوْنَ وَعَلَى اللهِ يَتَوَكَّلُونَ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ واسْمُهُ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟

قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ. فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟

فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ»[1].

وقَوْلُهُ ﷺ (لاَ يَرْقُوْنَ ولاَ يَسْتَرْقُوْنَ).

الرُّقْيَةُ: هِيَ القِرَاءَةُ عَلَى المَرِيْضِ طَلَباً لِلشِّفَاءِ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

المَعْنَى: أَنَّ هَؤُلاءِ السَّبْعِيْنَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ لاسْتِسْلاَمِهِمْ لأَمْرِ الله تَعَالَى، وحُسْنِ تَوَكُّلِهِم عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وتَفْوِيْضِ أُمُورِهِمْ كُلِّهَا إِلَيْهِ.

و(لا يَرْقُوْن) أَيْ لاَ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ عَلَى المَرْضَى بِقَصْدِ الشِّفَاءِ.

و(لاَ يَسْتَرْقُوْنَ) أَيْ لاَ يَقْرَأُ لَهُمْ غَيْرُهُمْ.

و(لا يَتَطَيَّرُونَ) التَّطَيُّرُ: التَّشَاؤُمُ، وأَصْلُهُ الاعْتِمَادُ عَلَى الطَّيْرِ.

والرُّقْيَةُ جَائِزَةٌ في شَرْعِنَا، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:

«كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيْلُ، قَالَ بِسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، ومِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيْكَ، ومِنْ شَرِّ حَاسدٍ إِذَا حَسَدَ، وشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ».

وعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

«يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟.

فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ

أَو عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيْكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «العَيْنُ حَقٌّ».

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ العَيْنُ وإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا».

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ في العِلاَجِ مِنَ الأَمْرَاضِ:

«تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دواءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ، الهَرَمِ»[1].

والهَرَمُ: الشَّيْخُوخَةُ.

هَذَا ولاَ يَتَعَارَضُ الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى الله تعالَى. لِلحَدِيْثِ السَّابِقِ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ... إلخ».

فَالمَرِيْضُ حِيْنَ يَتَنَاوَلُ الدَّوَاءَ بِقَصْدِ الشِّفَاءِ لاَ يَتَعَارَضُ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى إِذَا لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ الدَّوَاءَ هُوَ الَّذِي يَشْفِيْهِ.

أَمَّا إِذَا اعْتَقَدَ بِأَنَّ الشَّافِيَ الحَقِيْقِيَّ هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَالدَّوَاءُ سَبَبٌ لِلشِّفَاءِ فَلاَ تَعَارُضَ، وإِذَا اعْتَقَدَ بِأَنَّ الدَّوَاءَ هُوَ الَّذِي يَشْفِيْهِ كَانَ مُخْطِئاً، بَلْ وَغَيْرَ مُتَوَكِّلٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى حَقَّ التَّوَكُّلِ، وقَدْ

(١) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَأَحْمَدُ.

يَكُونَ مُشْرِكاً عِنْدَ بَعْضِهِمْ.

وكَمَا أَنَّ الطَّالِبَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الدِّرَاسَةَ سَبَبُ النَّجَاحِ والمَعْرِفَةِ والتَّقَدُّمِ، وأَنَّ الإعْدَادَ والتَّدْرِيْبَ، واسْتِخْدَامَ السِّلاحِ، ومُمَارَسَةَ فُنُونِ الحَرْبِ والقِتَالِ أَسْبَابٌ لِنَصْرِ الأُمَّةِ والتَّفَوُّقِ عَلَى أَعْدَائِهَا، كُلُّ هَذَا لاَ يَتَعَارَضُ مَعَ حَقِيْقَةِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ.. الآية﴾.

لَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ القُوَّةَ بِالرَّمْيِ، فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلاَ إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلاَ إِنَّ القُوَّةَ الرَّميُ».

لِيُبَيِّنَ لَنَا وللأُمَّةِ جَمِيْعاً وإِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ضَرُوْرَةَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى في الأُمُوْرِ كُلِّهَا.

وفي ذَلِكَ يَقُوْلُ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُوْنَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُوْ خِمَاصاً، وتَرُوْحُ بِطَاناً».

قَالَ النَّوَوِيُّ في رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ:

مَعْنَاهُ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصاً:

أَيْ ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الجُوْعِ، وتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَاناً، أَيْ مُمْتَلِئَةَ البُطُوْنِ.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ:

«بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَو أُضِلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزِلَّ، أو أَظْلِمَ أَو أُظْلَمَ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ»[١].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - بِسَمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، ولاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، يُقَالُ لَهُ هُدِيْتَ، وكُفِيْتَ، ووُقِيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»[٢].

وزَادَ في رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ:

«فَيَقُولُ - يَعْنِي الشَّيْطَانَ يَقُوْلُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ - كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وكُفِيَ، ووُقِيَ؟».

فَتَأَمَّلْ أَخَا الإِسْلامِ فَضْلَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وحُسْنِ

---

(١) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ.

الاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، والالْتِجَاءِ إِلَيْهِ بِالقَوْلِ والفِعْلِ فإِنَّهُ حِصْنٌ لِلْمُؤْمِنِ وطَرْدٌ لِلشَّيْطَانِ، ونَصْرٌ عَلَى جُنُوْدِهِ ووَسَاوِسِهِ ومَكْرِهِ وكَيْدِهِ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١).

وهَذَا أَبُو الأَنْبِيَاءِ إِبْراهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلامُ حِيْنَ أُلْقِيَ في النَّارِ ضَجَّتِ المَلائِكَةُ في السَّمَاءِ، وَقَالُوا: ربَّنَا نَبِيُّكَ وخَلِيْلُكَ إِبْرَهِيْمُ يُلْقَى في النَّارِ!.

فَأَرْسَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِيَسْأَلَهُ أَلَهُ حَاجَةٌ؟

فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ: «يَا إِبْرَاهِيْمُ أَلَكَ حَاجَةٌ؟.

قَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلاَ، وأَمَّا إِلَى اللهِ فَإِنَّهُ عَلِيْمٌ بِحَالِي غَنِيٌّ عَنْ سُؤَالِي».

فَكَانَ نَتِيْجَةَ هَذَا الإِيْمَانِ العَمِيْقِ، والتَّوَكُّلِ الحَقِيْقِيِّ الصَّادِقِ أَنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِلنَّارِ:

---

(١) الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف.

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾[1].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيْلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيْمُ ﷺ حِيْنَ أُلْقِيَ في النَّارِ، وقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِيْنَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَاناً وقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيْلُ»[2].

ومِنْ أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ في اليَقِيْنِ بِالله تَعَالَى والتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

«اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ أَعُوْذُ بِعِزَّتِكَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ القَيُّومُ الَّذِي لاَ يَمُوْت، والْجِنُّ والإِنْسُ يَمُوْتُونَ»[3].

وعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) الآيتان (٦٩، ٧٠) من سورة الأنبياء.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«يَا فُلانُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ:

اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، ونَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً»(١).

ذَلِكَ أَنَّ دُعَاءَ المُؤْمِنِ ومُنَاجَاتَهِ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ تُقَرِّبُهُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ ودُعَاؤُهُ لَنْ يَضِيعَ، ولَنْ يَذْهَبَ هَبَاءً مَنْثُوْراً، فَحِيْنَ يَدْعُو المُؤْمِنُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، ويُوَاظِبُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، يَكُوْنُ قَدْ جَدَّدَ عهْدَهُ مَع رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ، ووَثَّقَ بِهِ إِيْمَانَه قَوْلاً وَعَمَلاً، فإِنَّهُ إِنْ مَاتَ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَاتَ مُؤْمِناً مُوَحِّداً خَالِياً قَلْبُهُ مِنَ الرِّيَاءِ والشِّقَاقِ والنِّفَاقِ، لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ:

«إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ متَّ عَلَى الفِطْرَةِ». والفِطْرةُ: الإِسْلامُ وإِنْ لَمْ يَمُتْ أَصَابَ خَيْراً، فَالمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ ويُثَابُ في جَمِيْعِ أُمُوْرِهِ وأَحْوَالِهِ، وَعَلَى جَمِيْعِ تَصَرُّفَاتِهِ وَأَقْوَالِهِ وأَفْعَالِهِ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

---

(١) الحَدِيْثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«يَدْخُلُ الجنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ»[1].

قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ مُتَوَكِّلُوْنَ. وقِيْلَ: قُلُوْبُهُمْ رَقِيْقَةٌ.

وعَلَى كِلاَ القَوْلَيْنِ في الحَدِيْثِ الحَثُّ عَلَى التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَرِقَّةِ القَلْبِ، وفَرَاغِهِ مِنْ سِوَى اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهَا مِنْ دَلاَئِلِ الإِيْمَانِ، وأَسْبَابِ دُخُوْلِ الجَنَّةِ، والفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى.

هَذَا ولأَهَمِّيَّةِ التَّوَكُّلِ في عَقِيْدَةِ المُسْلِمِ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى في آيَاتٍ كَثِيْرَةٍ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[3].

أَيْ كَافِيْهِ كُلَّ خَيْرٍ ونِعمَةٍ، وَدَافِعٌ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ وَبَلاءٍ ونِقْمَةٍ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[4] ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[5].

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٣ من سورة الطلاق.

(٤) الآية ٥٨ من سورة الفرقان.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الأحزاب.

وقَالَ تَعَالَى في وَصْفِ المُؤْمِنِيْنَ الحَقِيْقِيِّيْنَ:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١).

مَنْ هُمْ؟

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(٢).

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٣).

وقَالَ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلامُ دَاعِياً رَبَّهُ، ومُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ، ومُفَوِّضاً أَمْرَهُ إِلَيْهِ:

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٤).

ونَحْنُ نَقُولُ:

وعَلَى المُسْلِمِيْنَ جَمِيْعاً دَائِماً أَنْ يَقُوْلُوا: رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيْرُ.

---

(١) الآية٢ من سورة الأنفال.

(٢) الآية٣ من سورة الأنفال.

(٣) الآية٤ من سورة الأنفال.

(٤) الآية ١١ من سورة المائدة.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ.

تَمتِ الرِّسَالَةُ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وإِلَى لِقَاءٍ مَعَ تَرْبِيَةٍ أُخْرَى

(١) الآية ٤ من سورة الممتحنة.

(٢) الآية ٥ من سورة الممتحنة.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ)

في التربيــــة



من معين الأدب الذي لاينضب ، من سيرة المصطفى الذي قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، ومن السلوك السوي ، والخلق الرضي ، والحياة الحافلة بالجمال والجلال .

نبسط إليك ـ أخي القارئ ـ أيدينا ، لتنهل من الينبوع الـثرّ ، ولتعيش مع الصفوة المختارة التي سادت الدنيا بأدبها ، وتواضعها ، وتراحمها .

وهذه السلسلة تنظمها إلى جانب أخواتها دارُ القلم العربي ، التي حرصت وما تزال تحرص على رفد الناشئة بكل ما يفيد ، فاسعَ ـ أخي القارئ إلى اقتنائها ، لتكون زاداً ، ولتجد فيها الخير والخصال الحسنة .

الناشر

دار القلم العربي
للأطفـــال